رابندرانات طاغور

لفيلسوف العراق وشاعرها الاكبر

السيد جميل صدقي الزهاوي

كنت كالنجم ماثلا فى خيالى ... حيثما التفتُّ أجدك حيالى
تتجلى من سناك ظلمة ليلى ... حبذا ذلك السنا فى الليالى
وأنا باسط إليك يدى فى ... ضرع اليأس الكنير الحلال
قلت لى : إن أردت أن تتناجى ... فادن منى وفى الدنو تعالى
قلت لا أستطيع ذلك إنى ... من شكوكى أسوخ فى الأوحال
قلت حاول منها بنفسك إفلا ... تا فحاولته فبان كلالى
وضعت فى جيدى الطبيعة أغلا ... لا فما حيلتى مع الأغلال
ليس لى أن أقوم إلا إذا حر ... رتنى أو خففت من أثقالى
ثم لما تصرم الليل ينأى ... وبدا الصبح أبيض الأذيال
يقظ الناس من كراها تحي ... موكب الشمس طالعا فى جلال
لم يكن ما قد بان يومئذ لى ... غير طيف عن الحقيقة خال
وأرى اليوم بالنواظر ما قد ... كنت قبلا رأيته فى الخيال

***

حبذا كوكب تألق يدنو ... من سماء العراق حتى بدا لى
كوكب كله جمال فما أر ... وعه فى عيون حزب الجمال
كوكب يرسل الأشعة بيضا ... ء من الشرق فى الليالى الطوال
طاب هذا اللقاء بعد انتظار ... كاد يقضى فينا على الآمال
وحسبنا أن اللقاء محال ... ثم كان المحال غير محال
ولقد أجمع العراق على الترحيب بالعبقرى والاجلال

***

أيها الشاعر العظيم سلام ... من محب لآى شعرك تال
وسلام عليك فى كل يوم ... وسلام عليك فى كل حال
معدن أنت للقصائد غرا ... منلما البحر معدن اللآلى
إنما ذلك الشعر حين تغنيه ... على قربه بعيد المنال
إننى لا أخشى عليه زوالا ... إنه للخلود لا للزوال

أنت إن رمنا للنوابغ عداً واحد من أولئك الأبطال
أترى أن للحياة برغم المو ت قصدا فى خلقة الأجيال
لا تسلنى عن الحقيقة إنى أطلب الشمس فى مهاوى الظلال
لست أدرى ما غايتى من حياتى ما وجودى ما مبدئى ما مآلى
وإذا ما قلبى عصى حكم عقلى لم يفد منطق ولا استدلالى
خطئى بعد أن ضللت سبيلى هو أنى أرى الهدى فى ضلالى
ما تثبطت فى طريق لو لم أتعثر كالدمع فى أذيالى
أيها الحب والجمال للذيذا ن سلاما كلاكما ذو تعالى
لست أدرى من منكما هو ذا ك المثل الأعلى فى طريق الكمال
وسأبقى عن الحقيقة بحثا ثا وإن هاض من جناحى كلالى
إنها زهرة على قربها تمنو عة من أشواكها بالنصال
زهرة حشوها جمال وعرف نبتت من بين الحصى والرمال
زرتها معولا بصبح ولكن لم ينبهها من كرى إعوالى

***

إن بين العقول حربا غوانا نارها لا تزال ذات اشتعال
« لم أكن من جناتها علم الله وإنى بنارها اليوم صال »
قد رأيت الزمان ذا دوران واصل للآباد بالآزال
ولعل الروح الذى هو يبقى جوهر لا يصبو لجسم بال
أيها الكهرباء أنت جوابى للجماهير عند كل سؤال

***

ما من الموت فى النهاية بد فسواء باليت أو لم أبال
ليس هول المنون شيئا إذا قيـ س بما للحياة من أهوال
وأرى للشيب اشتعالا برأسى وجدير هشيمه باشتعال
سوف تبقى الأعراض منفعلات ثم تفنى فى الجوهر الفعال
ثم تبدو وليدة من جديد ثم تخفى على سبيل التوالى
اتصلنا ثم انفصلنا فمن لى باتصال يبقى بغير انفصال
قلت للنفس لا تخافى من المو ت فما هذا الموت غير انتقال
غير أن النفس العصية لا تلـ قى لقولى سلاحها فى النضال
أيها الشرق ! كنت والغرب داج مطلع النور فى السنين الخوالى
وله كنت فى الحضارة أستا ذاً عليه تلقى دروس المعالى
ذهبت عنك قوة العلم حتى إذ عكس الأمر مؤذنا بالهزال
ولعل الايام تعلن سلماً بعد حرب الأديان والأموال

بغداد جميل صدقى الزهاوى